النشاط الثقافي في العالم

تشيكوسلوفاكيا

حديث تشيكوسلوفاكي ـ لبناني

في أواخر السنة الماضية ، زار تشيكوسلوفاكيا بدعوة من اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين ، وفد من اتحاد الكتاب اللبنانيين مكون من الشاعرين الدكتور ميشال سليمان والاستاذ فؤاد الخشن . وقد ناقش الوفد اللبناني ووقع اتفاقية ثقافية مع اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين، تنص على التعاون والتبادل الادبي والثقافي بين الاتحادين ، وما يتصل بذلك من تعريف كل من شعبي البلدين على ادب الشعب الاخر .

وفي اثناء هذه الزيارة حصلت بين ممثلي اتحاد الكتاب اللبنانيين وبين ممثلي اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين عدة جلسات دار فيها النقاش حول النشاطات الادبية في كل من لبنان وتشيكوسلوفاكيا . وكان ذلك في دار اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين ، وقد حضرها من الجانب التشيكي السيدة سودروفا المسؤولة عن قطاع العلاقات الخارجية في الاتحاد التشيكوسلوفاكي والسيدة مازيلوفا ، والادباء : بلودك ، والدكتور ستنغل ، والدكتور بيلاش ، والدكتور زادنيك بلوهاش ، والدكتور ج. اوزفالد المستشرق ومرافق الوفد اللبناني،وهو يتقن العربية والفارسية الى جانب عدة لغات اوروبية .

وجدير بالذكر ان الدكتور بيلاش هو شاعر معروف ، ونائب مدير دار النشر المعروفة باسم « الكاتب التشيكوسلوفاكي ».

والدكتور الكسي بلوديك ، روائي يتحدث في بعض رواياته عن جوانب من الحياة العربية ، وخاصة روايته « فابنك » التي بطلها مهندس تشيكي عمل في بناء مصفاة النفط في حمص بسوريا ، وهي مرتبطة باحداث العالم العربي وآسيا ، كما انه صاحب رواية بعنوان « كاتب الفرعون » وهي تاريخية تتحدث عن حقبة من تطور مصر زمن الفراعنة . وقد حضر الدكتور بلوديك المؤتمر الثاني للادباء العرب في دمشق .

والدكتور ستنغل وهو ، روائي يتقن اثنتي عشرة لغة ، وقد زار لبنان ومصر ، وامضى وقتا غير قليل في منطقة الشرق الاوسط .
والدكتور زدانيك بلوهاش وهو كاتب وروائي معروف .

وقد تحدث الادباء التشيكوسلوفاكيون في مستهل الجلسة عن اتحادهم ، فقالوا بانه جديد ، وقد تأسس سنة ١٩٧٠ . ذلك لان الاتحاد السابق قد حل بسبب تخلفه عن القيام بمسؤولياته اثناء الازمة الحادة التي عصفت بتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ وما تلاها . وتأسس اتحادهم الراهن وهو يقوم بالفعل على اتحادين : تشيكي وسلوفاكي ، يجدان تعبيرا اعلى لهما في مجلس قيادة موحد ، ويتكون من ثمانية اعضاء هم : الدكتور يان كوزاك رئيس الاتحاد التشيكي ورئيس اللجنة المشتركة ، والاساتذة دونات شانير الرئيس التنفيذي للاتحاد ، والفنان الوطني جوزف ريباك وهو نائب رئيس اتحاد الكتاب التشيك، والدكتور او لدريخ رافاي رئيس تحرير « المجلة الادبية الشهرية ».

اما الاعضاء السلوفاكيون فهم : الفنان الوطني اندري بلاوكا رئيس اتحاد الكتاب السلوفاكيين ، ويان سولوفيتش وهو كاتب مسرحي ، والسكرتير العام التنفيذي لاتحاد الكتاب السلوفاكيين ، والدكتور بافل كويش وهو شاعر ونائب وزير الثقافة في سلوفاكيا ، والدكتور فلاديمير رايسل رئيس تحرير مجلة « النظرات السلوفاكية » .

وعقب هذا الحديث الموجز المعرف بتكوين اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين تحدث الكتاب التشيكوسلوفاكيون عن شروط الانتساب الى اتحادهم ، وهي تتمثل في ان يكون الكاتب وطني النزعة، وله اثران ادبيان يؤهلانه للانتساب للاتحاد اثر مطالعة تقوم بها لجنة مكلفة من الهيئة الادارية ، وتناقشها الهيئة في جلسة او اكثر من جلسة احيانا .

ثم جرى حوار بين الوفدين : اللبناني والتشيكوسلوفاكي ، تناول بعض وجوه الحياة الادبية والفنية . وهذا اهم ما جاء في تلك الجلسة:

د. ميشال سليمان : يسعدنا في هذا اللقاء الطيب ان نتعرف على بعض الاتجاهات الادبية التشيكوسلوفاكية الحديثة . ولا بأس ان نبدأ بالشعر ما دام ممثلا بشعراء تشيكيين كبار امثال الدكتور بيلاش .

د. بيلاش : انها فرصة سعيدة ، ان نجتمع هنا في دار اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين بشعراء اصدقاء من لبنان . كما يطيب لي ان اتحدث امامهم عن تطور الشعر في بلدنا . فقبل مدة قصيرة صدر كتاب هنا بثلاثة مجلدات يتحدث عن تطور شعرنا خلال الخمسة.والواقع ان شعرنا قريب من الاغنية . وله نغم خاص . فهناك ايقاع منظم ، وهو كثيرا ما يستفيد من القافية . الايقاع في الاصل كان على اساس المقطع اللفظي « سيلاب » وبمرور الزمن ، وخاصةفي القرن التاسع عشر ، انتقل الى الكتابة المقطعية التي يتمثل فيها كل مقطع بحرف . فلغتنا غنية بالمقاطع الكبيرة والصغيرة .

د. ميشال سليمان : لم تتوضح لنا كثيرا هذه القضية فيما يتعلق بالمقطع اللفظي ؟

د. بيلاش : اريد ان اقول بان شعرنا قائم على مقاطع ، وهي احدى خصائص الشعر التشيكي . وفي اواخر القرن التاسع عشر تأثر هذا الشعر بالشعر الفرنسي . وقد نجح شاعرنا « نزفال » في هذه التجربة التي تتناول الايقاع والنغم على السواء .

د. ميشال سليمان : وما موقف الشعر الحديث من هذه الاسلوبية التي اعتمدت مدة طويلة في الشعر التشيكوسلوفاكي ؟

د. بيلاش : لقد استفاد شعرنا كثيرا ، ويستفيد من الكلاسيكية الفرنسية . وشعرنا الحديث يستفيد من الحوار اكثر مما يستفيد من القافية . فالاهمية هنا للصوت النغمي وان عارض الكتابة . وفي السنوات الخمسين الاخيرة ، جرب شعرنا هذا الاتجاه . وكانت تصدر في مجلة خاصة به . لكن الطابع الاصيل للشعر التشيكي ظل قائما ومتصلا بما يناسب قيمه ومقوماته الاساسية . وهنا اهمية « نزفال » الذي تمكن بشعره ان يمنح الناس ملايين العيون .

وفي السنوات التي عرفت « بسنوات الازمة » كان في براغ تيار شعري قائم على التلاعب بالصور والكلمات . ولكن بعد مدة ليست مديدة ظهر ان هذا التيار ليس جديا ولا مجديا . لان الشعر عندنا ، كان في السابق كما هو حاليا ، يعيش مع الشعب . وثمة ارتباط وثيق بين الشاعر عندنا وبين القارىء .

د. ميشال سليمان : أنتم تمثلون دارا للنشر مهمة . فما هي الخدمات التي قدمتموها للشعر على صعيد النشر ؟

د. بيلاش : لقد اصدرت دارنا ستة ملايين نسخة من كتب الشعر، خلال خمسة وعشرين عاما . وثمة مجموعات شعرية طبع منها بين العشرين والثلاثين الف نسخة . ويطيب لي ان اعلن لكم بان الشبان عندنا ، في حفلات الرقص او ما شابهها ، يقدم بعضهم للبعض مجموعات شعرية لانها تساعدهم في حياتهم العاطفية والخاصة .

د. ميشال سليمان : قلتم بان التيارات الشعرية التي تعيش على الصورة واللفظة لم تعمر طويلا ، وذلك لان الشعر يعيش مع الشعب . فهل معنى ذلك انكم تتبنون في شعركم مفهوم مدرسة فنية معينة .. الواقعية الاشتراكية مثلا ؟

د. بيلاش : أتصور ان الواقعية الاشتراكية ليست مدرسة تصح مقارنتها مع المدارس الادبية والفنية الاخرى . انها تعني عندي : فن المرحلة الاشتراكية . وهذه هي صفتها الاساسية . ففي عهد الجمهورية الراسمالية ، كانت اكثرية الكتاب والفنانين ، شيوعية . وكان لدينا علماء الجمال الماركسيون الممتازون امثال « نويمان »، وبمناسبة الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على قيام جمهوريتنا آخترنا مجموعتين من الشعر تنطويان على الخصائص التي تميز بها خلال مرحلتين ، وما يتصل بهما من تمجيد حار للتقدم الذي يتطور في هذا البلد . واهم ما في هاتين المجموعتين غنائية « نزفال » المتعلقة بالانسان والوطن ، « وحلم » جوزيف كانيار الذي يرسم من خلاله خلفية شعبنا عبر مصير طفل يولد وينمو في هذا الوطن .

د. ميشال سليمان : نحن نعلم ، واظن بانكم توافقون على ذلك، ان قيمة الشعر العليا ، في معيار عطائه وتقييمه ، تكمن في جماليته. فما الجمالية عندكم ؟

د. بيلاش : في اثناء عملي ، كمسؤول عن دار للنشر تعنى اكثر ما تعنى بالشعر ، يترتب علي كثيرا ان اجيب على مثل هذا السؤال البالغ الاهمية . علما ان دارنا تضم عددا من النقاد الجماليين الذين يختارون ما يطبع وينشر .

واول ما افهمه بالجمالية هو المعرفة العميقة للشعر ، وقدرته على الكشوف . والمهم هنا اكتشاف الجديد الذي يعبر عن الحاح عاطفة الحياة ، وان يتعامل مع اللغة تعاملا صوريا استعاريا . ان لغتنا ، كاللغة العربية ، تستطيع ان تقول الشعر من تلقاء ذاتها . ومن هنا اخلص الى القول بان الجمالية الاشتراكية التي افهمها هي ان نعيش وقتنا ، لكي يكون التعبير عنه تعبيرا صحيحا ومقنعا .

الدكتور بلوديك يتدخل هنا قائلا :

ـ ان الجمالية تتضمن توظيف الاستعارات والصور في خدمة الانسان ، وتربيته بشكل ثوري جديد . (ثم يتابع الحوار فيقول :) لقد اتيح لي ان احضر المؤتمر الثامن للادباء العرب الذي عقد في دمشق، حيث التقيت بالشاعر الدكتور سليمان . وقد اعجبت بالطريقة التي كان الشعراء والادباء العرب يلقون بها قصائدهم ، ومداخلاتهم .

اما انا ، فقد بدأت اهتم بالعالم العربي منذ ما اردت ان اكتب رواية عن مصر القديمة . وقد ذهبت الى مصر فعلا . ووجدت في وثائق تل العمارة اسانيد تتعلق بمصر وسوريا ولبنان . لكنني كنت مهتما بالعصر القديم . ووضعت روايتي بعنوان « كاتب الفرعون » . وقد زرت لبنان وسوريا فيما بعد عدة مرات . وعندما وضعت احدث رواية لي ، جعلت احد ابطالها عربيا من فلسطين ، يعيش في سوريا ولبنان ويزور تشيكوسلوفاكيا . وهو يقوم بدور المعلق على الاحداث التشيكوسلوفاكية ، لانه اجنبي ويتمتع بنظرة اكثر عمقا من التشيكي. وقد التقيت ببطل الرواية هذا في مدينة حمص ، ابان بناء مصفاة البترول ، وهكذا ارتبطت قضايا الشرق الاوسط باوضاع تشيكوسلوفاكيا في روايتي التي عنوانها « فابانك » وهي تعالج الاحداث التي وقعت ابان حرب ٦٧ حتى العام ٦٨ في تشيكوسلوفاكيا .

فؤاد الخشن : يبدو انك مطلع على الواقع العربي الى حد كبير؟

د . بلوديك : نعم . واني ممجب بحضارتكم . واريد في المستقبل ان ادرج مشاكل الشرق الاوسط في مؤلفاتي . وعندي ان العالم العربي كثير الدينامية . ان له دينامية خاصة . وانا اعرف الهند، فاذا قارنا مثلا العالم العربي بالهند ، نرى بان الاول اكثر دينامية من الثاني . كما انني اريد ان ازور المغرب العربي ، لان ثمة فوارق بين المشرق والمغرب ، واود معرفتها . واني اتيح المجال الان لزميلي الدكتور بلوهاش ليدلي برأيه في هذا الموضوع ، فهو مهندس ايضا واديب .

فؤاد الخشن : يبدو ان العلاقة وثيقة عندكم بين الهندسة والادب ؟

د . بلوهاش : انا اخشى ان يكون ضيفانا قد اعتبرا ان النشر التشيكي في ايدي المهندسين ، ولكن المهندسين هم ايضا مهندسو العقول . فانا بالمناسبة مهندس معمار . وكنت اعمل في البناء قبل ان اتفرغ للادب ، ومن البناء جئت مدرسة الحياة الجديدة . فمهنتي الفنية مكنتني من التعرف العميق على نفوس العمال وطريقة تفكيرهم ، وعلى تفكير ومشاعر الذين يقضون اكثرية حياتهم خارج المدينة منصرفين الى العمل اليدوي .

انا لا اريد التحدث عن مؤلفاتي . الا انني اعتبر نفسي كسائر الكتاب ، ملتزما ، لا بالمعنى التربوي للكلمة ، ولكن بالمعنى الذي تشمله الكلمة من حياة معينة وواقع نظام . لقد تحدثنا عن الواقعية الاشتراكية ، وانا اعتقد مثل بقية الزملاء ان الواقعية الاشتراكية ليست مسالة شكل وحسب ، وانما هي مسالة تتعلق بموقف الاديب والشاعر من الواقع ، كما تتعلق بنظرته الى العالم .

د . ميشال سليمان : واذا نظرنا هنا الى مسالة العلاقة بين الشاعر والاديب وبين القارىء فماذا تكون النتيجة ؟

د . بلوهاش : اذا نظرنا الى هذه المسالة رأينا ان القارىء الحديث يبحث دائما عن المحتويات الاجتماعية الاساسية لدى الشاعر والكاتب . انه يريد المقارنة بين نظرته الخاصة وبين نظرة الفنان الى الدنيا ، الى الحياة ، والى بعض المسائل الاخلاقية والاجتماعية. واعتقد ان القارىء يشتاق الى الكتب التي يمكنه ان يعيش فيها اللحظات النادرة التي سيشاهد ويدرك من خلالها الحقيقة من وجهة عاطفية وفكرية ، كما يقول الناقد الكبير شيلدر ، فقد كان يسمي هذه اللحظات ثواني النفس ، اي اللحظات التي نرتقي فيها نفس الانسان من خلال الكتب الى مستوى نفسي وفكري اعلى .

د . ستنفل : ليسمح لي ضيفانا الكريمان ، والزملاء التشيكوسلوفاكيين بابداء رأي في الموضوع . فمن الاهمية عندي ان يطلع زملاؤنا اللبنانيون على تجاربنا الادبية وان نقوم نحن بدور مماثل ،

انا اكتب نوعين من الادب . الاول وهو اقل في تأليفي ،وهو روائي، واني اكتب في آلوقت الحاضر رواية حول عمال المناجم . ومع انني لست مهندسا ، الا انني ربيت بين هؤلاء العمال ، فابي عامل منجم، واريد بهذه الرواية ان اعبر عن الحياة الراهنة التي يعيشونها ، واسم الرواية « الموزع » وهو صفة عاملة تعمل في توزيع الفحم على القطاعات المنجمية . وقد اردت بهذا الاسم تقديم المعنى الذي يتضمنه التوزيع الطبقي والاجتماعي عقب سنة ١٩٤٨ في بلدنا .

اما القسم الثاني من نشاطي الادبي فهو ما يسمونه بادب الحقيقة ، المغاير لما يسمى بالادب التخيلي . او ما يسميه الانكليز « نونفكشون » . وقد تولد لدي من خلال اسفاري وعملي في اكاديمية العلوم ، اهتمام عميق بالحضارات القديمة ، دفعني الى التاليف في هذا القطاع للتدليل ان ثمة في الدنيا مراكز حضارية اقدم بكثير مما يقوله العديد من الكتاب الاوروبيين بان اوربا هي مركز الدنيا . وعلى سبيل المثال ، فانا قد زرت بلدكم الجميل لبنان وحملت عنه احسن الانطباعات . منها ان هذا البلد الصغير قد اسهم منذ الاف السنين في تطور العالم . اذن الحضارة سلسلة ، والتقدم مراحل لم تكن كلها من صنع اوروبا . وانما اسهم فيها شعوب اخرى وبلدان اخرى كثيرة. وهذا ما يجعلني اتناول احداث التاريخ الحضارية واعالجها معالجة علمية وتاريخية معا .

د . ميشال سليمان وفؤاد الخشن : نحن نعلم ان لكل ادب من اداب الشعوب طابعا مميزا في مرحلة تاريخية معينة . فهل لنا بمعرفة الطابع المميز لادبكم في المرحلة الراهنة ؟

د . بيلوش : طابع ادبنا المميز هو الروح الشعبية والديموقراطية التي تمتد عبر تاريخ ادبنا كله منذ القرن العاشر كخيط احمر يبلغ قمما ثورية ، خاصة في « الحروب الهوسية » ويصبح عنصرا قويا للكتاب المعاصرين ، لدرجة انه يستحيل ان ينشأ في بلدنا ما يسمونه بادب النخبة .

د . بلوديك : وسبب شعبية ادبنا هو انه ادب امة صغيرة كانت دائما مهددة بخطر امم مجاورة ، كالالمان مثلا . ولهذا كان كاتبنا ملتزما دائما بشعبه لكي لا يكون مستوحدا ومهددا في آلوقت ذاته . كما انه كان ملزما بان ينطق بلسان الانسانية في مجال العلاقات بين الشعوب وهذه هي جذور ديموقراطية وشعبية ادبنا . واعتقد ان ادبكم في لبنان هو ، كما تحدثتم عنه سالفا ، مثل ادبنا ، لان بلدكم عانى من الغزاة عبر التاريخ ، وصمد بوجه الاجتياح والاستعمار .

د . ستنفل : وانا بدوري اضيف الى ما قاله زميلاي قائلا : ان الصفتين المميزتين لادبنا هما الواقعية والنزعة الانسانية العميقة. واذا ما قارنا ادبنا باداب البلدان الاوروبية الاخرى ، كانجلترا ، والمانيا ، وبولونيا وسواها ، وجدنا ان ادبنا عاش خاليا مما يسمى بالادب الارستقراطي الذي سيطر عصورا كاملة على اكثر بلدان اوروبا.

الولايات المتحدة

رسالة نيويورك من احمد مرسي

عام ليوناردو دافنشي

لا شك ان عام ١٩٧٤ ، كان عام « ليوناردو دافنشي » بالنسبة لصناعة النشر العالمية ، ففي شهر اكتوبر الماضي ، اصدرت دار « جونسون ريبرينت كوربوريشن » ، احدى الشركات التابعة لمطابع هاركورت بريس جوفانيتشي الاكاديمية ، المجلد الاول من ١٢ مجلدا « لمخطوطة اتلانتيكوس » لليوناردو دافنشي ، في طبعة فاخرة ذات غلاف من المجلد المحلى بالنقوش المذهبة ، وهي تضم مستنسخات طبق الاصل من مذكرات وتخطيطات وتعليقات دافنشي التي جمعها احد الثقاة في القرن السادس عشر .

وفي شهر سبتمبر ، اصدرت دار « ماكجرو ـ هيل » (مخطوطات مدريد) وهي تضم دفتري مذكرات ظلا مفقودين حتى اكتشفتهما دار الكتب الوطنية في اسبانيا عام ١٩٦٥ .

اما قصة صدور « مخطوطة اتلانتيكوس » التي رصد لطباعتها فقط مبلغ مليونين ونصف مليون دولار ، فلا تخلو من عنصر الاثارة والتشويق على نحو ما نلمسه في قصص الجاسوسية .

فقد قام مالك المسودة في القرن السادس عشر بلصق « رسومات الماكينات والفنون السرية » التي ابتكرها ليوناردو دافنشي على رقائق من آلورق كبيرة الحجم ، وفرغ فروخ الورق بحيث يمكن مشاهدة كل من وجه وظهر الوثائق (كان ليوناردو يخط رسوماته وكتاباته على أوراق شفافة ،في ظهر رسائله).

وفي اثناء عملية اللصق ، طمس عدد من مذكرات ورسومات ليوناردو ومن بينها رسم لكائن هرمافرودتين (يجمع بين عضوي التذكير والتانيث) له جسم رجل ورأس طير ، ربما كان قد اثلج صدر سيجموند فرويد بالذات ، لو كان قد وقع عليه وهو يكتب سيرة الفنان الذاتية !

وعندما كان بابا آلفاتيكان الحالي بولس السادس، اسقفا لميلانو ، امر بترميم « المخطوطة » المودعة بمكتبة امبرو سيانا بميلانو . واختار لهذه العملية رهبان دير « جروتافيراتا » الكائن خارج روما ،والذي قام معمله باداء خدمات مماثلة للكنيسة وللدولة زهاء ٣٠عاما .

وقد نقلت المخطوطة الى الدير صفحة بعد صفحة ، وكانت كل صفحة تنتزع من المجلد الاصلي وتودع داخل حقيبة من الصلب مبطنة بحجر الاسبستوس . وكان الرهبان ينقلون الصفحات في الخفاء آلى روما، حيث يلتقي بهم رجال البوليس الذين يقومون باصطحابهم الى « جروتا فيراتا » .

واستغرق ترميم « المخطوطة » عشر سنوات ، ابتداء من ١٩٦٢. وقد شهد الدير المحصن اجراءات امن مشددة . ففي الليل ، عندما كان الاب جوزيفات كوريلو ، احد الرهبان المنوط بهم تنفيذ المشروع ، يضطر الى ترك الصفحات في المعمل بدلا من نقلها الى غرفة نومه ، كان يملأ صفحة صغيرة بغاز سام ويضعها عند مدخل المعمل . وفي الصباح ، يدخل الاب جوزيفات المعمل ،وقد لبس كمامة واقية ضد الغازات ، خشية ان يكون احد اللصوص قد تسلل الى المعمل وانطلق الغاز السام ..

ومن اجراءات آلامن الاخرى مسدس عيار ٢٢ ـ ولكنه لحسن الحظ لم يستعمل .

وبعد عشر سنوات من العمل في تنظيف صفحات المسودة و«نسج» الصفحات القديمة المتآكلة « بالياف من الورق الجديد (وهي عملية من ابتكار الاب جوزيفات)، تم ترميم المسودة باكملها ، ونقلت الى الفاتيكان للحصول على الموافقة البابوية .

وبعد ذلك نقلت « المخطوطة » مرة اخرى الى ميلانو ليصورها الناشرون . وفي ميلانو ، اكتشف ان الترميم قد كشف النقاب عن ٧٠ بندا ، ظلت مجهولة حتى ذلك التاريخ، من المذكرات والرسومات

والتذييلات الهامشية التي خطتها الفنان الكبير .

اما قصة الكشف عن « مخطوطات مدريد » فاقل اثارة ، ولكنها مع ذلك لا تخلو من طرافة .

فقد اوصى ليوناردو دافنشي بنقل ملكية هذين المجلدين من مذكراته الى تلميذه فرانشيسكو ملزى ، وفيما بعد ، انتقلت ملكيتها الى النحات بومبيوليوني الذي احضرهما الى مدريد ، حيث انتقلاالى المجموعة الخاصة لمقتنيات الملك فيلب الخامس ،ملك اسبانيا .

وعندما نقلا الى دار الكتب الوطنية لاسبانيا في القرن التاسع عشر ، ارتكب خطأ عند توصيفهما بالارشيف ، واختفيا حتى تم اكتشافهما في عام ١٩٦٥ .

وفي مطار كنيدي بنيويورك ، وقعت عين فرانك تايلور ، رئيس تحرير دار ماكجرو هيل ، على نبأ هذا الكشف ، وكان قد غادر طائرته منذ لحظات فقط عائدا الى نيويورك ، فاستدار في الحال واستقل طائرة اخرى متوجها الى مدريد .

وهناك بحث مع الحكومة الاسبانية ، التصريح له بنشرالمخطوطة. وقد اضيف الى المجلدات الخمسة « لمخطوطات مدريد » ، مجلد سادس يضم تعليق المترجم لاديسلاو ريني، ومجلدان اخران يشتملان على ترجمة للمذكرات باللغة الايطالية الحديثة واللغة الانجليزية .

تلك كانت قصة الكشف عن مخطوطات دافنشي بكل ما انطوت عليهمن عناصر الاثارة . وفي رأيي ان الاثارة الحقيقية انما تكمن في السعر الذي تباع به النسخة الواحدة من هذه المجلدات . ان النسخة الواحدة من كل مجلد من مجلدات « مخطوطة اتلانتيكوس » تباع بعشرة الاف دولار . وبحسبة بسيطة يتضح لنا ان شراء المخطوطة كاملة يكلف ١٢٠ الف دولار .

ومع ذلك ، فقد تدافع هواة الاقتناء اليابانيون ، على شراء هذه المجلدات الباهظة . وهم ، مع ذلك ، لا يبددون اموالهم ، كما قد يخيل لنا ، لانهم يعرفون جيدا ان هذا الثمن الذي يدفع اليوم لاقتناء هذه المجموعة من الكتب النادرة ، سيتضاعف مع مرور الوقت . فقد ثبت اخيرا ، ان الاستثمار في العمل الفني هو اضمن انواع الاستثمارات واكثرها ثباتا .

فهل سيأتي اليوم الذي ندرك فيه هذه الحقيقة ؟

اما « مخطوطة مدريد » ،فيبدو ان ناشريها اكثر تواضعا .فقد قرروا أن تصدر في طبعتين ، طبعة فاخرة تباع بمبلغ ٧٥٠ دولار ، والاخرى عادية ، ولا اقول شعبية ، لانها ستباع بمبلغ ٥٠٠دولار.

* * *

افضل ١١ فيلما

ليس شرطا في الغالب ان يقع الاختيار على عشرة افلام ، لتكون افضل افلام العام ، ففي بعض السنوات ، قد يختار النقاد ثلاثة افلام فقط ، وفي سنوات اخرى قد يكون العدد ٧ افلام ، او ١١ فيلما كما كان اختيار فينست كانبي الناقد السينمائي لصحيفة النيويورك تايمز لهذا العام .

ويرى الناقد ان عام ١٩٧٤ ، ليس من تلك الاعوام التي سيسجلها التاريخ ولكنه ، مع ذلك ، كان عاما طيبا للغاية ، وبصفة خاصة بالنسبة للافلام الامريكية .

ان ابرز افلام العام ، في نظر فينست كانبي، كانت جميعها افلاما اوروبية (٦ افلام من بين القائمة اجنبية)، ومع ذلك فاحد هذه الافلام انتج في عام ١٩٦٦، وانتج فيلم اخر في عام ١٩٦٩، ويعني هذا ان الافلام الامريكية من انتاج ١٩٧٤ تنافس افضل الافلام الاوروبية التي تمثل في الحقيقة عقدا من العمل .

واذا كانت الافلام الامريكية لا تضم فيلما واحدا يمكن مقارنته بفيلم مثل « اماركورد » لفيلليني او « مشاهد من زواج » لبرجمان ، فهناك عشرات من الافلام الامريكية ، كما يقول الناقد ، من شأنها على نحو او اخر ،بان تدعم الامل في مستقبل الانتاج الامريكي . وليس من قبيل الصدفة ان يشهد شباك تذاكر دور العرض الامريكية، رواجا ملموسا في نهاية العام المنصرم . فقد حققت افلام رديئة مثل « محاكمة بيلي جاك » و« مطار ١٩٧٥ » ارباحا طائلة ، ولكن جزءا من هذه الاموال سيأخذ طريقه الى ما يسمى في صناعة الافلام « بأفلام المشاهدين » ذاتالنوعية المحترمة مثل فيلم « الجحيم الاعظم ».

فمن الصعب ادراج هذا الفيلم في اية قائمة لافضل الافلام ، او قائمة لانجح الافلام ، ولكن يمكن ادراجه ضمن الافلام الكلاسية ذات التأثيرات الخاصة ، ان اداء داستن هوفمان الجيد يعطيفيلم«لينى» اهمية شرعية ، وان كان هذا الاداء لا يرقى الى جعله فيلما لكل العصور . ولا بد من التنويه بطموح فرانسيس فورد كوبولا في فيلمه « العراب جزء ٢ » وكذلك جون كاسافيتس في فيلمه « امرأة تحت السيطرة » لاداء جينا رولاندز،بالرغم من تشوش الفيلم نفسه. انجميع هذه الافلام ، ليست من الافلام التي تجعل المرء يشعر بالخجل .

اما الافلام التي اختارها ناقد صحيفة النيويورك تايمز كافضل افلام عام ١٩٧٤ ، فهي بالترتيب التالي ، حسب الابجدية اللاتينية ،

ـ « اماركورد » : اخراج فيديريكو فيلليني ، سيناريو وقصة فيلليني وتونينو جورا ، وانتاج فرانكو كريستالدي . ويصور الفيلم ذكريات فيلليني الجميلة والمؤثرة عن شبابه في بلدة صغيرة في ايطاليا الفاشية . ويجمع الفيلم بين اهتمامات كوميدياته الواقعية الجديدة المبكرة وبين الاسلوب الفانتازي الذي تتميز به افلامه الاخيرة. وهو من اجمل افلام فيلليني واكثرها اثارة للخيال .

ـ « الاراضي غير الطيبة » : اخراج وتأليف وانتاج تيرنس ماليك. وهو اول فيلم من اخراج تيرنس ماليك ، الذي ساق الفتاة الساحق بروودس . ويعتبر هذا الفيلم من اكثر الافلام الامريكية التي انتجتفي العام الماضي ، اصالة . وهو يعكس نظرة صافية للحضارة الامريكية في منتصف القرن العشرين ، من خلال جامع قمامة عمره ٢٥ عاما وفتاة عمرها ١٥ عاما ، تصاحبه عبر البلاد اذ يرتكب جريمة قتل صاخبة . والقصة مستوحاة من قضية تشارلي ستارك وبدر ، وتقع احداثها في الخمسينات ولكن يبدو انها اقرب ما تكون الى عالم العصر التليفزيوني ،حيث يفقد السياق الزمني للمجتمع معناه ، اذ يصبح مجرد فترات استراحة تتخلل الاعلانات التجارية وهو فيلم صاخب ومخيف يتميز بروعة اداء مارتن شين وسيسي سباسيك في دور العاشقين ووادين اوتيس في دور والد الفتاة .

ـ « انشقاق كاليفورنيا » : اخراج روبرت اولتمان وسيناريو جوزيف والش ، وانتاج اولتمان ووالش . وهو من افضل افلام اولتمان التي اخرجها خلال هذا العام (فيلمه الاخر « لصوص مثلنا » فيلم جيد ايضا) وهو يعالج قضية القمار من خلال رحلة مقامرين مختلفين « آليوت جولد وجورج سيجال » من صالونات المقامرةوساحات السباق في لوس انجلوس آلى كازينوهات رينو الشهيرة . وككل افلام اولتمان ، تجاوز فيلم « انشقاق كالبفورنيا » تلك القصة البسيطة ، ليعالج موضوعات اخرى مثل الطموح والصداقة وقيمة حياة الطبقة

المتوسطة الامريكية . وما الذي قد يحدث اذا حقق الانسان اهدافه التافهة ، بمحض الصدفة .

ـ « كلودين » : اخراج جون بيري وسيناريو ليستر وتينابان وانتاج حنا وينستاين ، وهو من افضل افلام الكوميديا الامريكية لهذا العام ـ وهو ينتمي في الحقيقة ، الى عالم الكوميديا السوداء .وفيلم « كلودين » مجرد كوميديا تليفزيونية حولت الى كوميديا اجتماعية ذات مغزى بفضل صدق محتواها وتجنب المخرج استخدام الكليشيهات البالية والاداء الرائع لدياهان كارول ، فيدور الام التي تقطنهارلم.

ـ « ديزي ميلر » : اخراج وانتاج بيتر بوجدانوفيتش ، وسيناريو فريدريك رفائيل ، وهو ماخوذ عن قصة هنري جيمس . ويعتبر هذا الفيلم عرضا مصورا لعمل ادبي كلاسي ، ولكنه يتميز بجمال الصنعة وروح الفكاهة الراقية . وقد احسن اختيار سيبيل شيبرد لاداء دور ديزي الجميلة ، وكذلك باري براون وكلوريس ليتشمان وميلدريد ناتلويك .

ـ « هاري وتونتو » : اخراج وانتاج بول مازورسكي ، وسيناريو مازورسكي وجوش جرينفيلد . واضح من هذا الفيلم ان بول مازورسكي مخرج ومؤلف افلام « بوب وكارل وتيد واليس » و « قصة حب بلوم »، قد احرز حتى الان تقدما مطردا ، ولا شك ان فيلم « هاري وتونتو » من افضل افلامه . ويعالج الفيلم قصة رجل من سكان نيويورك عمره ٧٢ عاما في رحلته عبر امريكا مع قطته المريضة . ويؤدي هذا الدور الرائع ارت كارني . ويتعرض الفيلم من خلال سياق قصة الرجل العجوز ، لتفكك وضياع الاجيال الشابة في امريكا .

ـ « لاكومب ، لوسيان » : اخراج وانتاج لوي مال ، سيناريو مال وباتريك موديانو . فيلم محكم ومثير للاسف يدور حول مزارع فرنسي شاب يتعاون بمحض الصدفة مع الجستابو اثناء الاشهر الاخيرة للاحتلال النازي لفرنسا . لا يحاول لوي مال ان يجد مبررا لسلوك بطله وترديه في الخيانة . ولكنه يقول ببساطة ، من خلال احداث الفيلم ، هذا هو الذي حدث فحسب .

ـ « الانسان ليس طائرا » : اخراج دوسان ماكافييف وسيناريو ماكافييف ايضا وانتاج « افلام آفالا » . وهو اول فيلم من اخراج المخرج اليوغوسلافي ماكافييف (١٩٦٦) الذي اشتهر في العالم الغربي بافلام الفارس التي تمزج السياسة بالجنس . وفيلم « الانسان ليس طائرا » هو احد فيلمين من انتاج الدول الاشتراكية ، يتميزان بالاصالة والتعقيد (الفيلم الاخر هو الفيلم الكوبي «مذكرات التخلف»). وتركز قصة الفيلم على مهندس انطوائي ، يتورط بدون روية ، في علاقة مع فتاة جميلة تصغره في السن وتعمل حلاقة في بلدة صناعية صغيرة . والموضوع الاساسي للفيلم ، مع ذلك ، هو تجربة تيتو العظيمة .

ـ « مسرح جان رينوار الصغير » : اخراج وانتاج وسرد جان رينوار الذي كتب ايضا السيناريو . ويتالف من ثلاثة افلام صغيرة ، تتخللها اغنية من اداء جان مورو . ويعتبر هذا الفيلم بمثابة العرض الوداعي الاخير لواحد من اعظم المخرجين الفرنسيين . ويتميز اسلوب الفيلم بالرهافة والوضوح والحرارة الابدية التي لا ينال منها الزمن .

ـ « شبح الحرية »« اخراج لوي بونويل ،وسيناريو بونويلوجان ـ كلود كاريير وانتاج سيرج سيليرمان . ان العمر الذهبي لبونويل يمتد الى عقده الثامن ، اذ يعود المخرج الذي يبلغ من العمر ٧٤ عاما الى الفورم السوريالي الذي يتميز به فيلمه « العمر الذهبي »الذي اخرجه في عام ١٩٣٠ . وفيلم « شبح الحرية » عبارة عن مجموعة تبهر البصر من الحكايات غير موصولة الاطراف حول تناقضات السياسة والدين والحب وكل ما يتعلق به الانسان من مسلمات جمالية .

ـ « مشاهد من زواج » : اخراج وتاليف انجمار برجمان ،وهو ماخوذ عن دراما تليفزيونية يستمر عرضها ٥ ساعات من تاليفبرجمان الذي اعاد صياغتها في ملحمة مسرحية يستغرق عرضها ١٦٧ دقيقة حول الخسائر والمكاسب التي تسفر عنها علاقة حب تستمر ٢٠ عاما. وقد تميز الفيلم باداء ليف اولمان الرائع .

خليل مطران

مختارات من شعره

قدم لها الشاعر

احمد عبدالمعطي حجازي

يصدر هذا الشهر